الومضة القصصية بين السرد والالتباس

يوسف الكميتي، ليبيا

الومضة هذا النوع السردي الذي انتشر انتشار النار في الهشيم، هذا الكائن المدهش كيف عرفناه وما هي رؤيتنا له؟ سأحاول في هذه السطور القليلة تدوين تجربتي مع هذا النوع من القص وكيف أراه:

الومضة القصصية تختلف اختلافا كبيرا عن باقي الفنون السردية الأخرى، فهي فن اللحظة، فن العمق، فن الصدمة، فن البلاغة، فن الحذف، هي السهل الممتنع ولا تتأتى لك من أول قراءة.

هي اقتناص اللحظة أو المشهد في أقصر حالاته، بحيث يغيب القاص عن المشهد بجسده فقط، سواء أكان يرويه بمنظور سردي خارجي أو كان مشاركا فيه.

ويعتبر السرد من أهم مقومات نجاح الومضة، فمن خلال السرد تتلاشى الحاجة لشرح الأفكار وتفاصيلها، ولابد أن يكون السرد فيها مجملاً فيه اقتضاب شارح لأساسيات النص تاركا مساحة رحبة لمخيلة القارئ في استنباط القراءة والرؤية التي يستشفها من النص.

والفعل هنا يلعب دورا محوريا مهمًّا فيها، فالفعل هو جوهر العملية السردية وتوظيفه في نص قصير كالومضة يحتاج إلى براعة

من القاص في التكثيف وضغط الفكرة سرديا والاختزال الذي يمثل الاختبار الحقيقي لقدرة الكاتب.

وبعيدا عن الشروط الأربعة التي بتنا نحفظها عن ظهر قلب، فلا شروط أراها لبناء الومضة سوى أنها (ومضة).

ومن خلال تجربتي في مجموعة سنا الومضة القصصية والتي عاصرتها منذ انطلاقتها، فالتجريب فيها مستمر ولن يقف عند حد، فإني أرى الومضة تسير بخطى ثابتة نحو التأصيل، ويبقى الالتباس فيها حاضرا دائما، فهي فن مستعصٍ ولابد لكاتبها أن يمتلك أدواته حتى يستطيع أن يضعها في الاتجاه الصحيح.

الومضة لا ترسم المشهد كاملا، بل تسلط ذلك الشعاع على جزء من المشهد، جزء من اللحظة، جزء من الحياة بمفهومها الواسع، بعيدا عن التقريرية والمباشرة والتنميط والتعميم.